صموت أهلها فكم من نفس معذبة فيها *

﴿ الباب الخامس والعشرون ﴾

(فى أن الله يثبت الذين آمنوا عند المسائلة)

قال الله تعالى : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) . قال أكثر المفسرين : هى كلمة التوحيد . وهي قول لا إله إلا الله فى الحياة الدنيا ـ يعنى قبل الموت ـ وفى الآخرة ـ يعنى فى القبر ـ وذهب بعض المفسرين الى أن قال : فى الحياة الدنيا فى القبر عند السؤال ، وفى الآخرة عند البعث ، والأول أصح * عن البراء بن عازب رضى الله أن رسول الله ﷺ قال : « المسلم اذا سئل فى قبره فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قول الله تعالى : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) وفى لفظ نزلت فى عذاب القبر . يقال له : من ربك ؟ فيقول : ربى الله ونبى محمد ، وذلك قول الله : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) الآية * رواه البخارى ومسلم ، ورواه الامام أحمد مطولا ، وأهل السنن والمسانيد * ورواه الامام أبو داود فى سننه بأتم من هذا من حديث البراء أيضاً ولفظه . قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة رجل من الأنصار ، فانتهينا الى القبر ولم يلحد ، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كانما على رؤسنا الطير ، وفى يده عود ينكت به الأرض ، فرفع رأسه وقال : « استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثاً » وذكر صفة قبض الروح وعروجها الى السماء ، ثم عودها اليه الى أن قال : « وإنه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له : ياهذا من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ » وفى لفظ « فيأتيه ملكان فيجلسانه ويقولان له : ما دينك ؟ فيقول : دينى الاسلام ، فيقولان : ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ قال :

فيقول : هو رسول الله . فيقولان : وما يدريك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقت . فذلك قوله : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) قال : فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً الى الجنة قال : فيأتيه من روحها وطيبها . قال : ويفسح له مد بصره . قال : وإن الكافر فذكر موته . قال : وتعاد روحه الى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه ويقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري . فيقولان له : مادينك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري ، فينادي مناد من السماء أن كذب عبدي فافرشوه من النار ، وألبسوه من النار وافتحوا له باباً الى النار ،فيأتيه من حرها وسمومها . قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه قال : ثم يقيض له أعمى أبكم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار تراباً . قال : فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين ، فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح » ورواه الطبراني بأتم من هذا ، فقد اشتمل هذا الحديث على فوائد منها ، التثبيت لأهل الاسلام والايمان الذين آمنو بالله ،وماجاء من عند الله وصدقوا به وآمنوا برسوله واتبعوه ،ومنها الايمان بعذاب القبر واعادة الروح الى الجسد وغير ذلك من الأمور التي لاتحضرني كما سأذكره مفصلا بعد إن شاء الله *

عن أنس بن مالك رضي الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ : « إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم اذا انصرفوا . قال يأتيه ملكان فيقعدانه ، فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله . قال : فيقال له : أنظر الى مقعد من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة . قال نبي الله ﷺ : فيراهما جميعاً ، وذكر لنا انه يفسح له في قبره سبعون ذراعا ، يملأ عليه خضراً الى يوم يبعثون . وأما المنافق أو الكافر فيقول : لا أدري كنت أقول ما تقول الناس فيه . فيقال : لا دريت

ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنه فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين» رواه البخارى ومسلم * وقد روى مثل حديث البراء وحديث أنس فى قبض الروح والمسائلة ونعيم صاحب القبر وعذابه عن أبى هريرة وحذيفة بن اليمان وغيرهما، فرواه الامام أحمد فى مسنده، وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى هريرة ولفظه أن النبى ﷺ . قال : « إن الميت اذا وضع فى قبره إنه ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه فان كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينه، وكانت الزكاة عن شماله، وكان فعل الخيرات والصدقة والصلة والمعروف والاحسان عند رجليه، فيأتيا من قبل رأسه فتقول الصلاة ما قبلى مدخل، ثم يأتى من عن يمينه فيقول الصيام ما قبلى مدخل، ثم يأتى من قبل شماله فتقول الزكاة ما قبلى مدخل، ثم يأتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والاحسان ما قبلى مدخل، فيقال : اجلس فيجلس قد مثلت له الشمس قد أضاءت الغروب فيقال له : هذا الرجل الذى كان فيكم ما تقول فيه وما ذا تشهد به عليه ؟ فيقول : دعونى حتى أصلى فيقال : إنك ستصلى، أخبرنا عما نسألك عنه، أرأيتك هذا الرجل الذى كان فيكم ما تقول فيه وما تشهد به عليه ؟ قال : فيقول : محمد أشهد أنه رسول الله جاء بالحق من عند الله . فيقال له : على ذلك حييت وعلى ذلك تموت وعلى ذلك تبعث إن شاء الله، ثم يفتح له باب من أبواب الجنة . فيقال له : هذا مقعدك وما أعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسروراً، ثم يفسح فى قبره سبعون ذراعاً وينور له فيه ويعاد الجسد لما بدا منه فيجعل نسمة فى النسيم الطيب وهى طير يعلق من شجر الجنة . قال : فذلك قوله تعالى .(يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) وذكر فى الكافر ضد ذلك الى أن قال : يضيق عليه قبره الى أن تختلف أضلاعه فتلك المعيشة الضنكا التى قال الله تعالى : (فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) وهذا مختصر من

الحديث . ورواه مسلم فى صحيحه من حديث أبى هريرة أيضا أن رسول الله ﷺ قال : « إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعد انها فذكر من ريح طيبها وذكر المسك . قال : فيقول أهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه ، فينطلق به الى ربه ثم يقول: أنطلقوا به الى آخر الأجل ، قال : وإن الكافر إذا خرجت روحه ، وذكر من نتنها وذكر اللعن فيقول أهل السماء : روح جاءت من قبل الأرض فيقال :انطلقوا به الى آخر الأجل » قال أبو هريرة : فرد رسول الله ﷺ ربطة كانت عليه على أنفه هكذا . وفى رواية أخرى فيقول عبدك فلان ـ يعنى مؤمن ـ فيقول أرجعوه فانى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى . قال : فانه يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه ، فيأتيه آت ، وفى لفظ فيأتيه ملكان أسودان أزرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير ، ففى الترمذى فيقولان ، وفى غيره فيقول : من ربك مادينك من نبيك ؟ فيقول : ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد ﷺ فينتهره ، فيقول من ربك مادينك من نبيك ؟ وهى آخر فتنة تعرض على المؤمن ، فذلك حين يقول (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) الآية . فيقول كما قال : فيقول له صدقت ثم يأتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول : أبشر بكرامة من الله ونعيم مقيم ، فيقول وأنت فبشرك الله بخير من أنت ؟ فيقول: أنا عملك الصالح كنت والله سريعا فى طاعة الله ، بطيئاً عن معصية الله ، فجزاك الله خيراً ، ثم يفتح له باب من الجنة وباب من النار فيقول هذا منزلك لو عصيت الله أبد لك به هذا ، فاذا رأى مافى الجنة قال رب عجل قيام الساعة كيما أرجع الى أهلى ومالى ، فيقال له : اسكن ، وفى لفظ فيقال له: نم كنومة العروس الذى لا يوقظه الا أحب أهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه وإن الكافر إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزلت عليه ملائكة غلاظ شداد فانتزعوا روحه كما

ينتزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل ، وينتزع نفسه مع العروق فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك فى السماء ، وتغلق أبواب السماء ، ليس من أهل باب الا وهم يدعون الله أن لا يعرج بروحه من قبلهم ، فاذا عرج بروحه قالوا : رب فلان عبدك ، قال : أرجعوه فانى عهدت اليهم أنى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى ، فانه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه قال : فيأتيه آت فيقول ماديناك؟ فيقول لا أدرى ، فيقال: لا دريت ولا تليت ، فيأتيه آت قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول ! أبشر بهوان من الله وعذاب مقيم ، فيقول: وأنت فبشرك الله بالشر من أنت؟ فيقول : أنا عملك الخبيث كنت بطيأ عن طاعة الله، سريعا فى معصية الله ، فجزاك الله شراً، ثم يقيض له أعمى أصم أبكم فى يده مرزبة لوضرب بها جبل كان ترابا، فيضربه ضربة فيصير ترابا ، ثم يعيده الله كما كان ، فيضربه ضربة أخرى فيصيح صيحة يسمعه كل شئ الا الثقلين، قال البراء : ثم يفتح له باب من النار و يمهد له من فرش النار» ورواه الامام احمد * وروى احمد والحافظ ابن منده باسناد حسن من حديث البراء أيضا بأتم مما تقدم من حديث أبى هريرة والبراء قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة فانتهينا الى القبر، فجلس فجلسنا كأن على ا كتافنا فلق الصخر ، وعلى رؤسنا الطير ، فأرم قليلا ـ والأرمام السكوت ـ فلما رفع رأسه قال :« إن المؤمن إذا كان فى قبل من الآخرة ودبر من الدنيا وحضره ملك الموت فجلس عند رأسه ونزلت عليه ملائكة معهم كفن من الجنة وحنوط من الجنة فجلسوا منه مد البصر ثم يقول ـ يعنى ملك الموت ـ أخرجى أيتها النفس الطيبة ـ وفى رواية أيتها النفس المطمئنة ـ الى مغفرة من الله ورضوان قال : فتخرج نفسه كما تسيل القطرة من فى السقاء فاذا خرجت نفسه صلى عليه كل ملك بين السماء والارض الا الثقلين فيأخذها وفى رواية ، فأذا أخذها ـ يعنى ملك الموت ـ لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فى ذلك

الكفن وذلك الحنوط ويخرج منها كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض، قال : فيصعدون بها الى السماء فيفتح له السماء ويشيعه مقربوها الى السماء الثانية . وفى لفظ فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا : ماهذا الروح الطيب ؟ فيقولون فلان بن فلان باحسن اسمائه التى كان يسمونه بها فى الدنيا فيشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهى به الى السماء السابعة الى العرش ،فاذا انتهى الى العرش قال الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدى فى عليين وأعيدوه الى الارض وفى لفظ الى مضجعه ـ فانى وعدتهم أنى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فتعاد روحه الى جسده فيأتيه منكر ونكير يثيران الارض بأنيابهما ويفحصان الارض باشفارهما فيجلسانه ثم يقال له: يا هذا من ربك ؟ فيقول ربى الله ، فيقولان صدقت ثم يقال له: مادينك ؟ فيقول دينى الاسلام . فيقولان صدقت ، ثم يقال من نبيك ؟ فيقول محمد رسول الله . فيقولان صدقت ،ثم يفسح له فى قبره مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول : جزاك الله خيراً وفى لفظ فيقول: ابشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول من أنت ؟ فوجهك الوجه الذى يجئ بالخير فيقول : أنا عملك الصالح فيقول : رب أقم الساعة حتى أرجع الى أهلى ومالى ،ثم يفتح له باب الى الجنة فينظر الى مقعده ومنزله منها حتى تقوم الساعة، وإن العبد الكافر إذا كان فى دبر من الدنيا وقبل من الآخرة وحضره الموت نزلت عليه من السماء ملائكة معهم كفن من نار ،وفى لفظ ملائكة سود الوجود معهم المسوح قال : فيجلسون منه مد بصره وجاء ملك الموت فجلس عند رأسه فيقول :أخرجى أيتها النفس الخبيثة أخرجى الى غضب الله وسخطه فتتفرق روحه فى جسده كراهية أن تخرج لما ترى وتعاين فذكر خروجها كما تقدم ونتن ريحها ووضعها فى تلك المسوح ولعن الملائكة لها وغلق أبواب السماء دونها ثم قرأ رسول الله ﷺ (لا يفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل

فى سم الخياط) فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدى فى سجين فى الارض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم قرأ (ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء تتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق) فيأتيه منكر ونكير يثيران الارض بانيابهما و يفحصان الارض باشفارهما أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف فيجلسانه ثم يقولان : يا هذا من ربك ؟ فيقول : لا أدرى فينادى من جانب القبر لادريت فيضربانه بمرزبة من حديد لو اجتمع عليها من بين الخافقين لم تقل ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه فلا يزال معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك » وذكر تمام الحديث كما تقدم . ورواه أبو داود أيضا بطوله بنحو هذه الرواية ، وأبو حاتم وابن حبان فى صحيحه ؛ وروى النسائى وابن ماجه أوله * ورواه أبو عوانة يعقوب ابن اسحق الاسفرايني فى صحيحه ، وأما ابن منده فرواه فى كتاب الايمان بطوله . وقال : هذا اسناد متصل مشهور ، ولم أذكر سنده للاختلاف فيه . قال أبو عوانة : قال زادان الكندى . سمعت البراء وقال غيره لم يسمعه من البراء والله أعلم * وفى صحيح البخارى ومسلم عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما . قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة » ورواه الامام أحمد أيضاً فى مسنده *

﴿ فصل ﴾

وليعلم أن النار والخضرة التى ورد ذكرها فى القبر كما تقدم ليست من نار الدنيا ولا الخضرة زرع الدنيا ، وإنما هى من نار الآخرة ، ومن خضرها وهما أبلغ وأشد من نار الدنيا وخضرها ، فان من قضى الله بعذابه فانه يحمى عليه ذلك التراب وتلك الحجارة التى فوقه وتحته ، أو اللبن حتى يكون أعظم حراً من جمر الدنيا ، ولو

منها أهل الدنيا لم يحسوا بذلك ، ولم يروا الا ترابا وحجارة ولبنا ، بل قد يدفن شخصان أحدهما الى جنب صاحبه ، هذا فى حفرة من حفر النار ، وهذا فى روضة من رياض الجنة ، لاحر هذا يصل الى هذا ، ولانعيم هذا يصل الى هذا ، وقدرة الرب عز وجل أوسع وأبلغ وأعجب من ذلك ، وكل ذلك حتى يحصل للمؤمنين اجتهاد وخوف من الله تعالى ، ومراقبته فى السر والعلانية ، فينتج من ذلك مضاعفة الأجر العظيم ، والثواب الجزيل ، لان ماذكرناه هو من الأيمان بالغيب ، ويعلم المؤمن أن أمامه أهوال وعقبات نسأل الله السلامة ، وماذكرته وإن كان من المغيبات قد يطلع الله بعض خلقه على مايشاء من عجائب قدرته ، كما فى الصحيح أن النبى ﷺ قال : « لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمع » وفى الصحيح أيضاً أن النبى ﷺ مر بقبرين وقال : « إنهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير » الحديث المشهور . قال العلامة ابن القيم رحمه الله : فى كتاب الروح له ، حدثنى صاحبنا أبو عبد الله محمد بن الوزير الحرانى انه خرج من داره بعد العصر بآمد الى بستان . قال : فلما كان قبل غروب الشمس توسطت القبور ، فاذا بقبر منها وهو جمرة نار مثل كور الزجاج ، والميت فى وسطه ، فجعلت أمسح عينى وأقول : أنا نائم أم يقظان ؟ ثم التفت فاذا سور المدينة . قلت : والله ما أنا نائم ، ثم ذهبت الى أهلى وأنا مدهوش ، فأتونى بطعام فلم أستطع أن آكل ، ثم دخلت البلد ، فسألت عن صاحب ذلك القبر . فقالوا : رجل مكاس توفى ، فاذا به توفى ذلك اليوم . انتهى ماذكره . وقد ذكر ابن أبى الدنيا فى كتاب القبور وكتاب المنامات من هذا النوع شيئاً كثيراً عن النبى ﷺ والصحابة والتابعين ، فى الخير والشر ، فمن رام المطالعة فليطلب ذلك من موضعه . ومما ذكر مرفوعا أن رجلا قال للنبى ﷺ : مررت ببدر فرأيت رجلا يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقمع حتى يغيب فى الأرض ، ثم يخرج فيفعل به ذلك . فقال رسول الله ﷺ : « ذاك

أبو جهل بن هشام يعذب الى يوم القيامة »

﴿ فصل ﴾

(فى البرزخ)

قال الله تعالى : (ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون) فالبرزخ اسم لما بين الدنيا والآخرة ، وهذه الآية دالة عليه ، وهذا البرزخ يشرف أهله فيه على الدنيا والآخرة ، وعذاب القبر ونعيمه اسم لعذاب البرزخ ونعيمه ، فجعل الله سبحانه وتعالى الدور ثلاثة : دار الدنيا ، ودار البرزخ ، ودار القرار ، وجعل لكل دار أحكاماً تختص بها ، وركب هذا الانسان من بدن ونفس ، وجعل أحكام الدنيا على الابدان والأرواح تبع لها ، ولهذا جعل الله تعالى الأحكام الشرعية على مايظهر من حركات الانسان والجوارح ، وإن كان فى النفس خلاف ماظهر منها ، وجعل أحكام البرزخ على الأرواح والابدان تبع لها ، فكما تبعت الأرواح الأبدان فى أحكام الدنيا فى نعيمها وعذابها ، تبعت الابدان الأرواح فى نعيمها وعذابها ، فالأرواح فى البرزخ هى المباشرة للنعيم والعذاب ، ثم يسرى الى أبدانها ، كما تجرى أحكام الدنيا على الابدان فتسرى الى أرواحها ، فالأبدان فى الدنيا ظاهرة ، والارواح خفية ، والأرواح فى البرزخ ظاهرة ، والابدان خفية ، واذا أردت أن تعلم ذلك فخذ فى نوم الشخص فى الدنيا فانه ينعم فى حال نومه أو يعذب ، فهو يجرى على روحه أصلا والبدن تبع لها ، وقد يقوى التأثير فى البدن النوم حتى يشاهد ، وهذا والله أعلم غالب الناس يشاهد هذا فى منامه ، ولقد أخبرنى الشيخ نصير المقدسى — وكان من صلحاء أهل مدرسة شيخ الاسلام أبى عمر — قال لى : ثلاث ليال أرى فى النوم كأن أناساً يستعملوننى بالفاعل ، وأخاف منهم خوفا شديداً ، فاعمل ثم أصبح فى هذه الأيام وأنا تعبان فى غاية التعب . ثم قال لى : انظر الى يدى ، فنظرت واذا بكفيه شلافيط كبار ، فكان ينزل الفجر يقرئ الناس ، فامتنع من النزول فى

تلك الايام ، ثم إنى أرشدته الى ذكر يقوله عند النوم لعله أن يصرف عنه مايجد ، وربما قص على منامات لبعض الناس يرى أنه يأكل أو يشرب ، فيستيقظ وهو يجد أثر الطعام والشراب فى فيه ، وأعجب من ذلك أنك ترى النائم يقوم فى حال نومه ، ويبطش ويضرب فى الهواء ، أو يدافع عن نفسه ، وربما صرخ بأعلا صوته كأنه يقظان وهو لا شعور له بشئ من ذلك ، لان الروح استعانت بالبدن ، ولو دخلت فيه لاستيقظ ، وإنما مثلت لك ذلك حتى تعلم صحة ما ذكرته لك فى أول هذا الفصل والله أعلم *

﴿ فصل ﴾

وينبغى للعبد اذا تفكر بعين بصيرته ، وعلم مآله الى هذه الحفرة وما أعد له فيها ، أن يجتهد فى العبادة ، ويكثر من الأعمال الصالحة ، ويعلم أن عمله يعرض على أقاربه من الأموات ، كما ورد فى الخبر من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات فان كان خيراً استبشروا وإن كان غير ذلك قالوا : اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا » رواه الامام أحمد فى مسنده * وروى ابن أبى شيبة باسناده عن أبى هريرة رضى الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تفضحوا موتاكم بسيئات أعمالكم فانها تعرض على أوليائكم من أهل القبور » فكان أبو الدرداء يقول : اللهم أعوذ بك أن أعمل عملا أخزى به عند عبد الله بن رواحة . فنعوذ بالله من الافتضاح بين الأقارب الصلحاء ، أهل طاعة الله تعالى ، ثم نعوذ بالله من الافتضاح غداً بين يدى أحكم الحاكمين على رؤس الخلائق ، بل نسأل الله تعالى التوفيق لما يحبه ويرضاه . قال مجاهد : إنه ليبشر المؤمن بصلاح ولده من بعده لتقر بذلك عينه .

﴿ فصل ﴾

وأما تلقين الصغار ، فقد قال الامام أبو عمرو بن الصلاح : أما تلقين الطفل الرضيع فما له مستند يعتمد عليه ، ولا نراه والله أعلم * وقال النواوى رحمه الله : الصواب أنه لا يلقن الصغير سواء كان رضيعاً أو أكبر منه ، مالم يبلغ إذ يصير مكلفاً والله أعلم . وقال العلامة موفق الدين فى المغنى : التلقين بعد الدفن لم أجد فيه عن أحمد شيئاً ، ولا أعلم فيه للأئمة قولا ، سوى ماروا ه الأثرم . قال : قلت لأبى عبد الله ، فهذا الذى يصنعون اذا دفن الميت يقف الرجل ويقول : يافلان بن فلانة الحديث المعروف . قال : ما رأيت أحداً يفعل هذا الا أهل الشام حين مات أبو المغيرة جاء إنسان ، فقال ذلك . ثم قال بعد كلام . وقال القاضى أبو الخطاب : يستحب ذلك . وروى فيه عن أبى أمامة أن النبى ﷺ . قال : « إذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقم أحدكم عند رأس قبره ثم ليقل يافلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ، ثم ليقل يافلان بن فلانة الثانية فيستوى قاعداً ، ثم ليقل يافلان بن فلانة فانه يقول : أرشدنا يرحمك الله ولكن لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً فان منكراً ونكيراً يتأخر كل واحد منهما فيقول : انطلق فما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ؟ ويكون الله حجيجه دونهما ، فقال رجل : يارسول الله فان لم يعرف اسم أمه ؟ قال : فلينسب الى حواء » رواه ابن ماجه أيضا فى كتاب ذكر الموت *

﴿ فصل ﴾

ومن الغرائب ما ذكره أبو محمد بن حزم فى كتابه فى الملل والنحل . قال : وأما من ظن أن الميت يحيى فى قبره قبل يوم القيامة فخطأ ، لان الآيات التى ذكرناها تمنع من ذلك ، وكان قد ذكر قبل ذلك قوله تعالى : (قالوا ربنا أمتنا

اثنتين وأحييتنا اثنتين) وقوله تعالى: (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم) ثم قال : ولو كان الميت يحيي فى قبره لكان تعالى أماتنا ثلاثاً وهذا باطل وخلاف القرآن ، إلا من أحياه الله آية لنبي من الأنبياء ، فصح بنص القرآن أن أرواح سائر من ذكرنا لا ترجع الى أجسادها إلا إلى أجل مسمى ـ وهو يوم القيامة ـ وأخبر يوم بدر إذ خاطب الموتى أنهم قد سمعوا قوله قبل أن يكون لهم قبور ، ولم ينكر على الصحابة قولهم قد جيفوا . وأعلم أنهم سامعون قوله مع ذلك ، فصح أن الخطاب والسماع لأرواحهم فقط بلا شك ، وأما الجسد فلا حس له . وقد قال تعالى : (وما أنت بمسمع من فى القبور) فنفى السمع عن من فى القبور وهى أجساد ، ولم يأت قط عن رسول الله ﷺ فى ذلك خبر صحيح أن أرواح الموتى ترد الى أجسادهم عند المسائلة ، ولو صح ذلك عنه لقلنا به ، وإنما هذه رواية شاذة عن المنهال بن عمرو وحده ، وليس بالقوى ، تركه شعبة وغيره . وقال جماعة من الحفاظ : ما جازت للمنهال شهادة فى الاسلام قط . انتهى كلامه . فهذا مضمون ماذكره ، ومن اطلع على ماقدمته من الأحاديث وآمن بها وصدقها ، فليحمد الله تعالى على التوفيق لذلك ، فانه لولم تكن هذه الأحاديث كان إجماع الناس من أمة محمد ﷺ على إعادة الروح فى الجسد لأجل المسائلة ؟ كيف وقد صح عن النبى ﷺ . بل قد كفانا الرسول ﷺ أمر هذه المسألة ، وأغنانا عن أقوال الناس ، حيث صرح باعادة الروح اليه ، وما كان يليق بابى محمد بن حزم أن يجازف هذه المجازفة ، وأن يقول القول بهذا خطأ ، فجوابه مردود بالنصوص الصريحة المتقدم ذكرها ، وهو قوله ﷺ : « فتعاد روحه فى جسده » بل لوقيل أن هذا أجماع الامة على هذا ، وأنهم تلقوه بالقبول ، وأنهم مجمعون على من رد ذلك وأنكره ، وأنه مخطئ . وأن تصديق ذلك من الايمان بالبعث ، ولكن إن أراد ابن حزم أن الميت لا يحيي فى قبره الحياة المعهودة فى الدنيا ، التى يقوم فيها الروح

بالبدن وتدبره وتصرفه ، ويحتاج معها الى الطعام والشراب واللباس ، فهذا صحيح يشهد العقل بصحة ذلك ، وأن أراد به حياة أخرى غير هذه الحياة ، بل تعاد الروح اليه غير الاعادة المألوفة فى الدنيا لاجل المسائلة والامتحان ، كما وردت بذلك النصوص الصحيحة ، فهذا حق ونفيه خطأ بين ، بل نفيه باطل قادح فيمن نفاه ؛ بل قد ورد فى سنن أبى داود مرفوعا أن النبى ﷺ . قال : « مامن رجل يمر بقبر أخيه كان يعرفه فى الدنيا فسلم الارد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام» فهذه إعادة الروح الى الجسد أيضا غير الاعادة المألوفة فى الدنيا لاجل رد السلام، بل لوسلم على الميت فى الليل والنهار مرارا عديدة عادت روحه لرد السلام، ولا يلزم من ذلك أن يحيى الحياة المعروفة ، وقوله الحديث لايصح لتفرد المنهال بن عمرو به فهذه مجازفة ، فان المنهال بن عمرو الأسدى يروى عن ابن حبيش . قال يحيى بن معين :هو ثقة . ونهاية ماقيل فيه ، قال أحمد : تركه شعبة . هذا مضمون ما ذكره أبو الفرج بن الجوزى فى الكلام على الرجال ، ولم يذكر أن أحدا رد شهادته ، والحديث صحيح لاشك فيه ، وقد رواه عن البراء بن عازب جماعة غير المنهال ؛ منهم عدى بن ثابت ومحمد بن عقبة ومجاهد وغيرهم . قال العلامة ابن القيم رحمه الله : الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغايرة الاحكام (أحدها) تعلقها به فى بطن الام (الثانى) تعلقها به بعد خروجه الى وجه الارض (الثالث) تعلقها به فى حال النوم ، فلها به تعلق من وجه ومفارقة من وجه (الرابع) تعلقها به فى البرزخ ، فانها و إن فارقته وتجردت عنه فانها لم تفارقه فراقا كليا بحيث لايبقى لها التفات اليه ، بل تعاد اليه وقت المسائلة ، وترد اليه أيضا وقت سلام المسلم ، وهذا الرد إعادة خاصة لا يوجب إعادة البدن قبل يوم القيامة (الخامس) تعلقها به يوم بعث الاجساد وهو أكمل تعلقها به ، ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق البتة ، اذ هو تعلق لايقبل البدن موتا ولا نوما ولا فساداً والله أعلم . انتهى كلامه فهذا العلامة

ابن القيم رحمه الله قد كفانا مؤنة الرد بلا تكلف . قال شيخ الاسلام ابن تيمية : الأحاديث الصحيحة المتواترة تدل على عود الروح الى البدن وقت السؤال ، وسؤال البدن بلا روح قول طائفة من الناس ، وأنكره الجمهور ، وقابلهم آخرون فقالوا: السؤال للروح بلا بدن . وهذا قاله ابن مسرة وابن حزم ، وكلا غلط ، والأحاديث الصحيحة ترده والله أعلم انتهى كلامه .

﴿ الباب السادس والعشرون ﴾

(فى اجتماع الارواح وهياتها وأين محلها والخلاف فى ذلك)

قال الله تعالى : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) وقال الله تعالى : (ونفخت فيه من روحى) وقوله : (فنفخنا فيه من روحنا) وقوله ﷺ « ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح » وأما قوله تعالى :(فارسلنا اليها روحنا) و(يقوم الروح والملائكة صفا) فهل هو جبريل أو ملك آخر ؟فيه خلاف للمفسرين ، وأما كلام العلماء فى هذا الباب فقد ألف الناس فيه شيئا كثيرا ، لكن على غير هذا الترتيب ، فنذكر نبذة يسيرة جامعة لكلام غالب العلماء فى مستقر الارواح بعد الموت الى أن تقوم الساعة ، هل هى فى السماء أم فى الارض ؟ وهل هى فى الجنة أم فى النار ؟وهل تنعم فى أجسادها وتعذب أم تودع فى أجساد غير أجسادها ؟أم تكون مجردة أو تعدم بالكلية فلا يبقى لها وجود أصلا ؟ فقد نقل عن العلماء فى ذلك اختلافا كثيراً متباينا ، ذهب كل طائفه الى قول نصرته ورجحته على غيره ، وهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بأذنه ، وهذه المسألة إنما تعرف من جهة الشرع بالسمع ، فمن العلماء من ذهب الى أن أرواح المؤمنين والشهداء فى الجنة بشرط أن لا يحبسهم عنها ذنب عظيم ، كمظالم العباد ونحوها ، فاذا كانوا خالين من ذلك تلقاهم ربهم بالعفو والرحمة . قال الله تعالى : (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا